البلاغة

أ.م.د. فاطمة محمد عبدالقادر

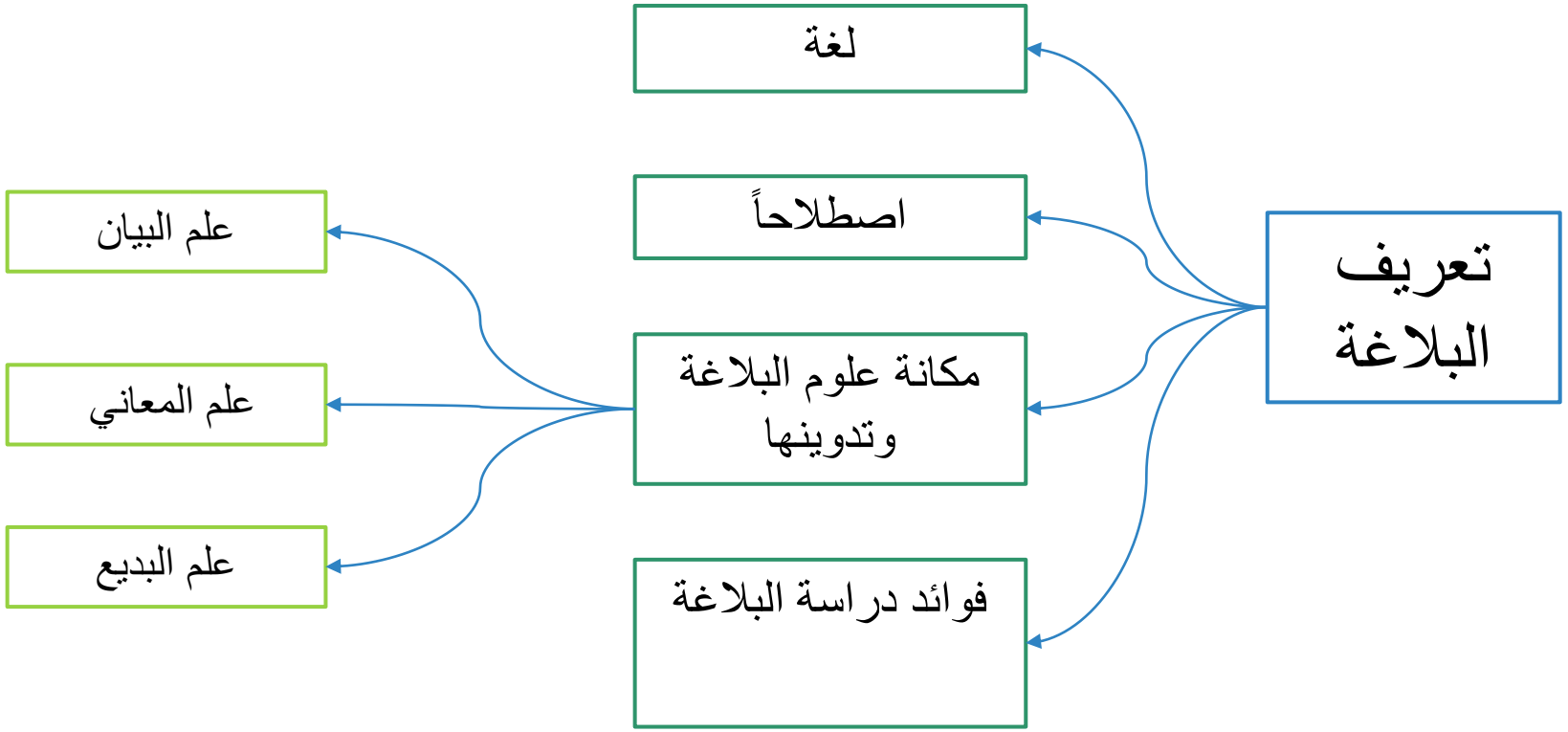
تعريف البلاغة
لغة
اصطلاحاً
مكانة علوم البلاغة وتدوينها
فوائد دراسة البلاغة
علم البيان
علم المعاني
علم البديع

البلاغة

البلاغة لغة: الوصول والانتهاء، يقال: بلغ فلان مراده، إذا وصل إليه.

واصطلاحا: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته .
أو بتعبير آخر : العلم الذي تعرف به فصاحة الكلام، مع مناسبته للمقام، ووفائه بالمعنى المراد مع جمال الأسلوب.
غايتها: تأدية المعنى الجليل واضحًا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمتها للمقام الذي قيلت، والأشخاص المخاطبين.
وتقع البلاغة وصفا للكلام والمتكلم، ولا تقع وصفا للكلمة، فلا يقال: كلمة بليغة إلا إذا أريد بالكلمة كلام مركب.
والكلام البليغ هو الذي يكون ملائما للمقام، وتكون كلماته كلها فصيحة. فإذا كان الكلام فصيحا لكنه لم يكن مناسبا للمقام لم يكن بليغا.
ومن ذلك قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان:
أنصحو أم فُؤادُكَ غير صاح عَشِيَّة هَمَّ صَحِبُكَ بِالرِّواحِ
فقال له عبد الملك : بل فؤادك أنت.!
فكل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغا.
أما بلاغة المتكلم فهي ملكةٌ تُمكّن صاحبها من التعبير عما في صدره بأساليب بليغة تتلاءم مع مقتضى الحال.

مكانة علوم البلاغة وتدوينها:
لعلوم البلاغة منزلة رفيعة بين علوم اللغة العربية، كما أنها تعد من علوم القرآن الكريم؛ لأنه يشترط لمن يتصدى لتفسيره أن يكون عالما بالبلاغة، كما أن معرفتها مهمة لدارس علوم الحديث والعقيدة وأصول الفقه.
والعرب في الجاهلية لم يكونوا بحاجة إلى علم البلاغة؛ لأنهم جبلوا على الفصاحة والبيان ومع مرور الوقت وانتشار اللحن نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس بدأ تدوين علوم البلاغة .
ومن أوّل من دون في البلاغة الإمام أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) في كتابه «مجاز القرآن»، وبعده ألف عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) كتاب «البديع» ، ثم جاء أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) فألف كتاب «الصناعتين الكتابة والشعر»، ثم جاء بعده الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) المؤسس الحقيقي لعلوم البلاغة فألف «أسرار البلاغة» و «دلائل الإعجاز»، وتبعه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فطبق ما قرره، ثم أتى بعده أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) فألف «مفتاح العلوم»، فجاء الخطيب القزويني (ت (٧٣٩ هـ) ولخصه بكتابه «تلخيص المفتاح»، ثم ألف «الإيضاح في علوم البلاغة» واكتملت قواعد البلاغة على يديه، واستقرت على ثلاثة علوم هي: البيان والمعاني والبديع.

فوائد دراسة البلاغة:
1- تعين على معرفة معاني وأسرار القرآن الكريم ووجوه إعجازه.
2- تعين على معرفة أسرار كلام النبي ﷺ للعمل بسنته، واقتفاء أثره، فهو أبلغ البلغاء، وأفصح من نطق بالضاد.
3- تنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء.
4- تساعد على اختيار الكلام المناسب للموقف المناسب.
5- يقف دارسها على أسرار البلاغة في منثور العرب ومنظومه كي يحذو حذوه وينسج على منواله، ولا سبيل إلى امتلاك البلاغة إلا بمداومة النظر في كتاب الله وأحاديث رسوله والاطلاع على روائع كلام العرب شعرا ونثراً.

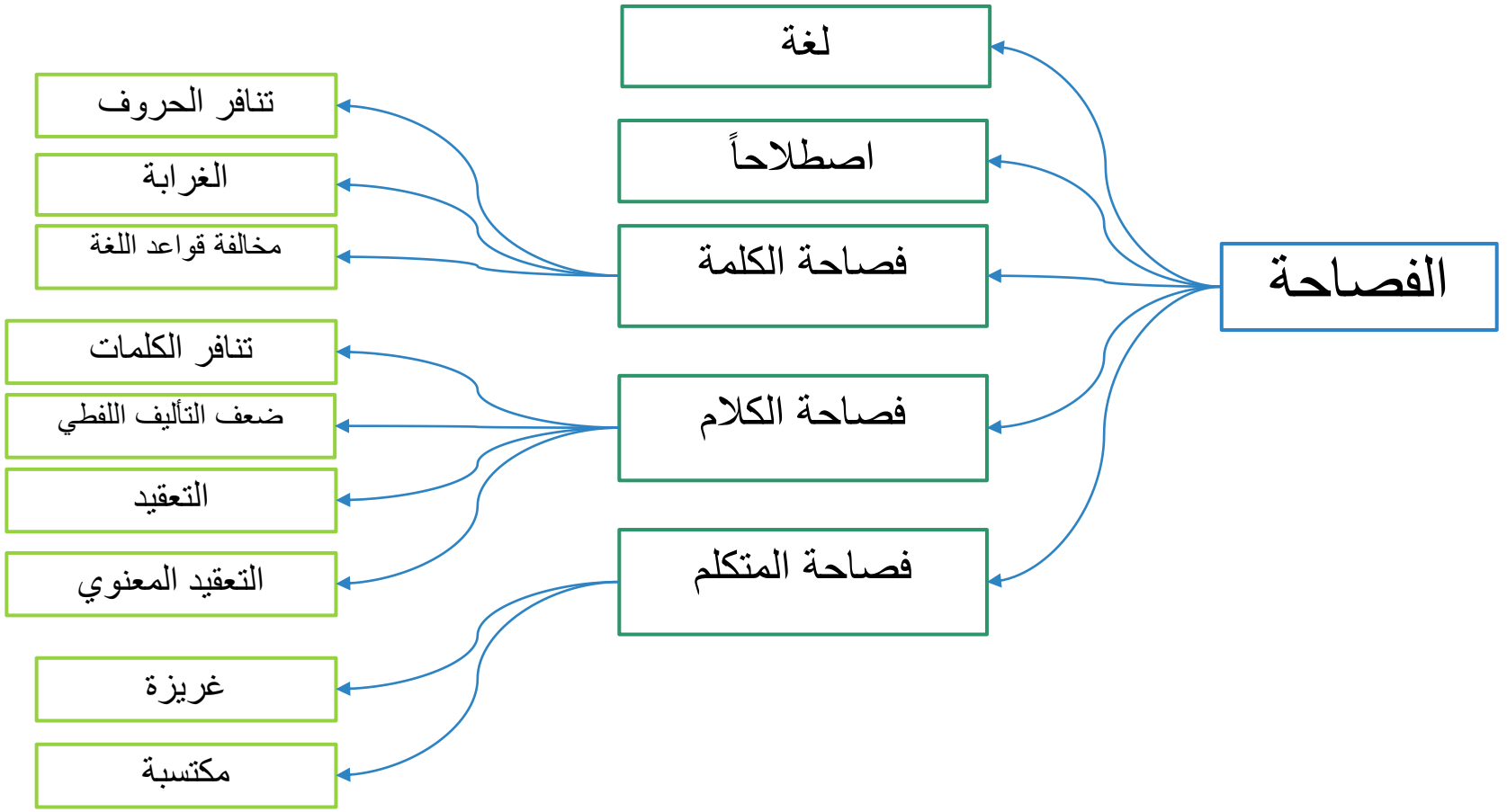
الفصاحة
لغة
اصطلاحاً
فصاحة الكلمة
فصاحة الكلام
فصاحة المتكلم
تنافر الحروف
الغرابة
مخالفة قواعد اللغة
تنافر الكلمات
ضعف التأليف اللفظي
التعقيد
التعقيد المعنوي
غريزة
مكتسبة

الفصاحة

الفصاحة لغة: الظهور والبيان.

واصطلاحا: عبارة عن الألفاظ الظاهرة المتبادرة إلى الفهم، المألوفة الاستعمال.
وتطلق الفصاحة على الكلمة والكلام والمتكلم.

فصاحة الكلمة:
وتعني سلامتها من العيوب التالية

- **تنافر الحروف:** وهو ثقل الكلمة وصعوبة نطقها؛ لعدم تلاؤم حروفها، مثل: «هعخع» اسم نبات، و «مُسْتَشْزِرات» أي مرتفعات.
- **الغرابة:** وهي: خفاء معنى الكلمة على كثير من الناس لقلة استعمالها، مثل: «بعاق» للسحابة الممطرة، و«جَحْمَرِش» للمرأة العجوز، و«تَكَأْكَأْتُمْ» أي: اجتمعتم.
- **.مخالفة قواعد اللغة:** وذلك بمجيء الكلمة على خلاف قواعد علم الصرف، مثل قول الشاعر: الحمد الله العلي الأجلل الواحد الفرد القديم الأول. والصحيح: «الأجل» بالإدغام.

فصاحة الكلام :
وتعني سلامته- بعد فصاحة كلماته من العيوب التالية:

- **تنافر الكلمات:** وهو صعوبة النطق بالعبارة بسبب تجاور بعض الكلمات التي يكثر فيها تكرار بعض الحروف، مثل:
وقبر حرب بمكان قفر وليس قُربَ قَبْرٍ حَرْبٍ قَبْرُ
- **ضعف التأليف:** وهو مخالفة الكلام للمشهور من قواعد اللغة، كرجوع الضمير إلى متأخر لفظا ورتبة، مثل: ضرب غلامه زيدا، يقصد أن زيدًا ضربه غلامه.
ومنه قول حسان رضي الله عنه :ولو أن مجدًا أخلد الدهر واحدًا من الناس أبقى مجده الدهر مُطْعِما
فضمير (مجده) راجع إلى (مطعم) وهو متأخر لفظا كما ترى، ورتبة لأنه مفعول به، فالبيت غير فصيح .
- **التعقيد اللفظي:** وهو سوء ترتيب الكلمات كتقديم بعضها أو تأخيرها مما يؤدي إلى خفاء المعنى المراد، مثل: ما قرأ إلا واحدًا محمد مع كتابا أخيه، والأصل: ما قرأ محمد مع أخيه إلا كتابًا واحدًا.
ومنه قول المتنبي :أَنَّى يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد.والأصل: وأبوك محمد وأنت الثقلان.
- **التعقيد المعنوي:**وهو إساءة استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي مما يؤدي إلى التباس الأمر على السامع، مثل استعمال كلمة اللسان في الجاسوس ، كأن يُقال: نَشَر الحاكم ألسنته في المدينة، والصواب: عيونه بدل ألسنته؛ لأن الألسنة لا يعبر بها عن الجواسيس.

فصاحة المتكلم:
وتعنى قدرته على التعبير عن أي معنى بكلام فصيح.

- **غريزة:** يمن الله بها على من يشاء فيجعله فصيحا شديد الحجة والإقناع .
- **مكتسبة:** وذلك بالتمرين على الخطاب والتدريب على الفصاحة ودراسة فنون العربية .

التدريب:

ضع علامة (صح) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة الخاطئة مما يلي:

١.بدأ تدوين البلاغة في العصر الجاهلي( )
٢.المؤسس الحقيقي لعلوم البلاغة هو الزمخشري( )
٣.اكتملت علوم البلاغة واستقرت على يد الخطيب القزويني( )
٤.تطلق البلاغة على الكلمة والكلام والمتكلم( )
٥.من عيوب فصاحة الكلمة تنافر الحروف والتعقيد( )

بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلمة والكلام فيما يلي:

١ . إنّه بَردٌ يُقَضْقِضُ الأعضاء، أي: يكسرها.
٢.سقط نحوي عن راحلته، فتجمع الناس حوله، فصاح فيهم: «ما لكم تَكَأْكَأْتُمْ علي كتكأكئكم على ذي جِنَّة افْرَنْقَعوا عنّي» أي: ما لكم اجتمعتم علي كاجتماعكم على مجنون ؟ تفرقوا عني.
٣.إن بنيّ لَلِئام زَهَدَة
مالي في صدورهم من مَوْدَدَة
٥.وما علينا إذا ما كنت جارتنا
ألا يجاورنا إلّاكِ دَيَّارُ
٦.وما مثله في الناس إلا مُمَلَّكا أبو أمه حيُّ أبوه يُقاربه
يقصد: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا ملكا أَبو أُمِّهِ أَبوه .

بين ما أخل ببلاغة الكلام فيما يلي:

١.مدحت ليلى الأخيلية الحجاج بقولها:
إذا هَبَطَ الحَجَّاجُ أرضًا مريضة
تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها
غلام إذا هز القناة سقاها
فقال لها الحجاج: لا تقولي غلام، بل قولي: همام.
٢.دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وأنشده:
صفراء قد كادت ولما تَفْعَل
كأَنَّها فِي الْأُفْقِ عَينُ الأَحْوَلِ
وكان هشام أحول فأمر بحبسه.!